

موسيقى

يمثل مجلس المولد النبوي حالة فريدة، جديرة بالتأمل، فهو لقاء روعي ديني، وهو أيضاً ملتقى موسيقى غنائي. يبدأ بتلاوة القرآن، وصلوات جماعية على النبي. ورغم وجود منشد رئيس أو أكثر، يتحول الجمهور المشارك عند اللزوم إلى «كورال»

قصة المولد النبوي

هيثم ابوزيد



تمثل نصوص المولد النبوي جانباً رئيساً ومهماً من منظومة الغناء الديني. ويتجلى انتشارها واستعادتها كل عام، مع دخول شهر ربيع الأول، وبدء الاحتفال في كل مكان بذكرى النبي محمد. محافل المولد تنتشر في كل ربوع مصر، في كل مدينة وقريه وحي، وفي معظم المساجد والساحات. ولا ريب في أن إحياء ذكرى المولد بقراءة تلك النصوص، أمر منتشر في معظم بلدان العالم الإسلامي، لكن مصر -كعادتها- تضع قبساً من روحها في كل فن. وباصوات شيوخها ومنشديها، أصبح للمولد طابع مصري خاص، يجمع بين الروحية والإطراب... بين سرد السيرة ورفض النغم.

يعرف التراث الصوفي عشرات الموالد، التي صاغ نصوصها اعلام كبار في مختلف حقب التاريخ الإسلامي، ومن ذلك مولد «إتمام النعمة الكبرى» لابن حجر الهيثمي، وبغية العوام في شرح مولد سيد الأنام لابن الجزري، والكواكب الدرية في مولد خير البرية لأبي بكر بن محمد الحنشي البسطامي، وقلائد العقيان في مولد سيد ولد عدنان للسيد محمد بن خليل الطرابلسي المعروف بالقوقجي، والدر المنظم في مولد النبي الأعظم لأبي العباس



إنتاجات

أصدرت الفرقة الأميركية **Third Eye Blind** ألبوماً جديداً يحمل عنوان **Our Band Apart**، وهو العمل السابع في مسيرة فرقة الروك البديل، التي لطالما أثارت الجدل بسبب تصرفات نجمها ستيفان جيكيز.

أطلقت المغنية البريطانية **أديل** أغنيها المنفردة «إيزي أون مي» **Easy On Me**، قبل طرحها المرتقب في 19 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل للألبومها المنتظر «30»، للمرة الأولى منذ ست سنوات.

عند الأمانة من مساء اليوم، تنظم دار الأوبرا المصرية، على خشبة مسرح معهد الموسيقى العربية في القاهرة، عرضاً يحمل عنوان «**وهابيات**»، تؤدى فيه مجموعة من أغانى ومقطوعات موسيقار الاجيال، محمد عبد الوهاب.

في عمله الجديد **Certified Lover Boy**، يشارك مغني الراب الكندي **دريك** عدد من الضيوف والمنتجون، الذين ساهموا في تادية بعض الاغاني معه، او في إنتاجها بلمسئهم الخاصة، ما يكشف عن قوة إنتاجية كبيرة يمتلكها دريك.

تحديد موعد النهاية وختام الرحلة أمر لا تناهسه الفرق الموسيقية عادة في أثناء إنتاجها ألبوماً جديداً، لكن فرقة الروك الأميركية **The Plot In You** فجرت المفاجأة عندما أعلنت ان اليوم **Swan Song** سيكون عملها الأخير.

أحمد الإقليشى الأندلسي، والجواهر السنية في مولد خير البرية، لمحمد بن علي المصري، المعروف بالشنواني، وجواهر النظم البديع في مولد النبي الشفيح، للمشيخ يوسف النبهاني، وروضات الجنات في مولد خاتم الرسالات، للشريف أبو الهدي محمد باقر الكتاني، والمورد الروي في المولد النبوي للملا علي القاري، وغيرها من عشرات النصوص للقدمات والمحدثين.

إلا أن الاحتفال بالمولد النبوي في الديار المصرية، يهيمن عليه نضان كبيران، هما الأشهر والأوسع انتشاراً في المدن والقري،

مائة نص

تذكر المصادر الصوفية، قرابة مائة نص للمولد النبوي، تتفاوت في طولها ورونق نظمها، وكذلك تتفاوت في انتشارها وشهرتها، لكن هذه النصوص في عمومها، كانت عبر عقود او قرون العمود الفقري لإحياء ليالي شهر ربيع الأول، وإظهار كل مشاعر الحب والجلال لشخص نبي الإسلام، فنصوص الاحتفال بالمولد توارثها المصريون، حتى صارت جزءاً من الوجدان الديني والفني للجماهير العربية.



من احتفالات المولد في مصر (خالد دسوقي/فرانس برس)

نغم على أوتار الشيوخ

وصل إلينا عدد من التسجيلات لمولد المناوي بأصوات عابرة الإنشاد

النصين مدار الاحتفالات في مصر، ثم تأتي بعض النصوص الأخرى بدرجة أقل بكثير. وقد كان الشائع في الاحتفالات الشعبية، قراءة قصة المولد من أحد النصين، كل ليلة من ليالي شهر ربيع الأول، وفي بعض الأحيان يقرأ المنشد أجزاءً من المولد، أو يختصره إن لم يسمح الوقت بقراءته كاملاً، وكان هذا الاختصار يكثر من المنشدين الكبار، الذين يتفنونون في إنشاد القصة النبوية، ويستعيد الجمهور ما يسمعه من أفانين الطرب والغفلات والانتقالات النغمية. ومولد البرزنجي نظم تتكون جميع عباراته من شطرتين: الأولى تنتهي بياء مشددة، بعدها هاء أصلها التاء المربوطة: «ابتدئ الإملاء باسم الذات العلية» والثانية تنتهي بهاء قبلها الف المد: «مستدراً فيض البركات على ما أناله وأولاه»... وقد حفظت التسجيلات أجزاء من هذا المولد بصوت اعلام المنشدين المصريين، وفي مقدمتهم الشيخ علي محمود، في محفل خارجي، يظهر تفاعل المستمعين مع الشيخ المتفّن، وبعد كل مقطع، تدخل البطانة، بالتعطيرة الشريفة: «عطر اللهم قبره الشريف بعرف شذي من صلاة وتسلميم» قبل أن ينتقل الشيخ إلى أداء نشيد «طلع البدر علينا». وللشيخ محمود خليل الحصري تسجيل مطول لمولد البرزنجي، يغلب عليه الأداء المعتاد من الشيخ في تلاوة القرآن، ويكتسب

مالك جودي

انتصار مزيف داخل حصان طروادة

عمر بقبوف

إلى حكاية الجنود الذين اختبئوا داخل جسد الحصان العملاق في خطة حربية. هذه الحكاية، يراها جودي محاكاةً للحالة العامة التي عاشها الكوكب في زمن إنتاج الألبوم؛ فجمعنا اختبأ ضمن الخطة العامة لمحاربة الفيروس. لكن نهاية حكاية حصان طروادة المأساوية توحى بأن جودي أراد من خلال هذه المقاربة السخرية من الواقع، ومن الخطة الحربية التي سرنا وفقها، وذلك ما تعرّزه الموسيقى التي تبدو في الألبوم الجديد أكثر اعماله كتابة.

حالة الانتظار المرهق تنعكس بشكل واضح في الأغنية الافتتاحية **Ou tu es**، التي يرد فيها: «دعوني أنتظر.. دعوني أحصل

تبدو في العمل آثار العزلة الناجمة عن الحجر الصحي واضحة



لا مكان للاختباء (فرانس برس)

قيمته من كون الحصري قارئاً لا منشداً، كما يعتبر نموذجاً بين أن التفوق في ميدان التلاوة لا يلزم منه الإجابة في ميدان الإنشاد، فرغم صفاء صوت الشيخ، ووضوح مخارج حروفه، إلا أن تسجيله لمولد البرزنجي جاء خالياً من الجماليات الفنية، أو الجمل الطربية.

وبالقدر نفسه من الانتشار أو أكثر، يأتي مولد الشيخ أحمد المناوي الشاذلي، وشرطاته الأولى مقفاة بياء مشددة بعدها هاء مددلة من التاء المربوطة، مثل مولد البرزنجي، لكن الاختلاف يأتي في الشطرة الثانية، التي تنتهي دائماً بميم قبلها ألف مدية: «الحمد لله الذي أثار الوجود بطلعة خير البرية... سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام... قمر الهداية وكوكب العناية الربانية... مصباح الرحمة المرسله وشمس دين الإسلام... من تولاه مولاه بالحفظ والرعاية الأبدية... وأعلى مقامه فوق كل مقام».

وأوصلت إلينا الأسطوانات عدداً من أهم التسجيلات لمولد المناوي بأصوات عابرة الإنشاد، ومن أشهر هذه التسجيلات، مسمعاً من المولد بصوت الشيخ إبراهيم الفران، الذي يستعرض المناطق الحادة من صوته، ولا سيما مع دخول البطانة بجملته التعطيرة... ويسبب قصر مدة الأسطوانة، ينتقل الفران من استهلال المولد مباشرة إلى الجزء الذي يذكر ما كانت تشاهده السيدة أمة من العجائب في أثناء حملها بالنبي الأكرم، وهذا الجزء من أكثر أجزاء مولد المناوي شعبية.

وفي مقدمة الأصوات التي أدت مولد المناوي، يأتي الشيخ طه الفشنى، وله أكثر من تسجيل، لمقاطع المشاهد العجيبة للسيدة أمة... وانتم أداء الفشنى كعادته بالإطراب الشديد، والثراء النغمي، واستخدام كامل مساحته الصوتية، والتفنن في الانتقالات النغمية... للفشنى حظ وافر من تسجيلات الاحتفال بذكرى المولد النبوي، سواء بقصة المولد، أو بالقصائد الموضوعة خصيصاً لهذه المناسبة.

ويجد المهتم بمولد المناوي على شبكة الإنترنت عدداً من التسجيلات لمقاطع مختلفة من التعطيرة الشريفة بأصوات الشيوخ إسماعيل سكر، ومحمد الفيومي، وسيد النقشبندى، ومحمد عمران.

رغم الهيمنة الكبيرة لمولدي البرزنجي والمناوي على احتفالات المولد النبوي في مصر، إلا أن ذلك لا يعني الاقتصار الكامل على هذين النصين، فهناك مساحة لنصوص أخرى من قصة المولد، وكذلك توجد مساحة للقصائد والأناشيد... ومن النصوص التي تجد مكاناً في الاحتفالات مولد العزب، وهو نظم وضعه الشيخ محمد العزب على مولد البرزنجي.

ولقصائد المديح مكانها المعتبر في الاحتفال بذكرى المولد، وفي مقدمتها تأتي برودة الإمام البوصيري، التي أداها كثير من المنشدين بطرائق مختلفة، وكذلك الهمزية التي ترك إبراهيم الفران تسجيلاً لنفسها لبعض أبياتها... وفي تراث المنشدين المصريين الكبار، يجد المستمع تسجيلات متعددة لقصيدة يا أيها المختار، يتقدمها محفل طه الفشنى الشهير بمسجد الإمام الحسين بالقاهرة، كما يجد تسجيلات للقصيدة، بأصوات النقشبندى ونصر الدين طوبار ومحمد عمران.

على المزيد من المعلومات. أتمنى أن تتفهم حالة الانتظار التي أعيشها». هذه الحالة ستكسر سريعاً مع الأغنية الثانية **Point sensible**، التي يغنيها بالشراكة مع نجمة الراب الفرنسي الجديدة **Lala & ce**، التي تبدو كمرغبة في اختراق العزلة من خلال علاقة جنسية؛ إلا أن الخوف سيبقى ملازماً لجودي، حيث يبدأ في الأغنية الثالثة (2080) بتريديد كلمات تعبر عن حالة الأرق التي تلازمه، والتي تزداد في علاقته مع الآخرين، فيقول: «عدني بالأ تسقط فقاعة مائية أو هوائية أخرى. دعنا نعب من دون تلامس ونحن ملتصقان، فلا يوجد مكان للاختباء».

في الأغنية التالية، **Saatchi**، يبدأ جودي بالانتقال من حالة الترقب إلى التقييم، لينتقد ما نجم عن خطط إجراءات السلامة المتبعة من قغم، فيركز بلازمة الأغنية على التعليمات الأولى التي بدأ منها القمع: «ابق مكانك ثلاثة أسابيع فقط»، وينتقل منها للتقييم: «الحرية في إجازة، هذا مؤسف حقاً. العواقب تبدو سامة».

من هذه النقطة، ينتقل جودي بشكل غريب إلى أغان عاطفية يكسر فيها السياق بشكل كلي، ليبدو في أغاني **Quelques mots** و **Adoree** قد خرج بنزهة ليرتاح من حالة العزلة التي تقيدته؛ ليعطي الألبوم بهذه الأغاني بعض الحيوية التي ميّزت ألبومه السابق. لكن جودي سيعود سريعاً إلى حالة الكتابة ذاتها مع أغنية **Douleur**، التي تبدو توتيجاً مزدوجاً للإرهاق النفسي الذي خلفه الانتظار غير المجدي، ولحالة الحب التي تبدو وكأنها انتهت، فكلمات الأغنية تبدو أنها تحمل أكثر من معنى، لينتقد الوعود الكاذبة مع استرجاع ذكريات عاطفية، وليوحد بهذه الأغنية مسار الألبوم مجدداً، ويستمر بذات النسق مع الأغنية التالية **Danger**، التي يقول فيها: «أحياناً العرق يهيمت على والإغراء بداخلي يبلغ ذروته، أنا مستعد لفعل أي شيء. أنا في خطر.. خطر الحب».